في دراسة ميدانية عن دور البرامج والفعاليات الإعلامية في مجال الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة

السلوك الإنجابي للنساء اليمنيات يتسم بدرجة عالية من المخاطر

ضعف خدمات الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة يعقد المشاكل الصحية خصوصاً المتعلقة بالأمهات والأطفال

قام المركز اليمني للدراسات الاجتماعية وبحوث العمل مؤخراً بعمل دراسة ميدانية عن دور البرامج والفعاليات الإعلامية في مجال الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة على فئة الشباب وبحسب ملخص الدراسة الصادر عن المركز فإن هذه الدراسة تعني بتوجيه الاهتمام لمعرفة وتتبع أثر البرامج في وسائط الإعلام، المرئية والمسموعة والمقروءة، لقضايا الصحة الإنجابية الموجهة لفئة الشباب ممن هم في سن الإنجاب لمعرفة مدى قدرتها على تغيير مواقفهم واتجاهاتهم من قضايا الصحة الإنجابية.

وجاء في الدراسة أن اليمن تصنف من البلدان الأقل نمواً وتواجه تحديات في كثير من الجوانب التنموية، ويعد النمو العالي للسكان أحد أهم التحديات التي تواجه جهود التنمية لتحسين نوعية حياة السكان.

عرض/ بشير الحزمي

وأوضحت الدراسة أن الأرقام والمؤشرات المتوفرة تشير إلى أن السلوك الإنجابي للنساء اليمنيات يتسم بدرجة عالية من المخاطر، حيث أتضح أن حوالي 37 % من المواليد يولدون في تباعد أقل من سنتين بين كل مولود وآخر، وأن حوالي 18 % من إجمالي المواليد يولدون في سن مبكرة بالنسبة للأم (أي أقل من 20 سنة).

وتشير الدراسة إلى أن الحكومة اليمنية قد انتهجت إلى أعداد الإستراتيجية الوطنية للسكان وبرنامج عملها، مستهدفة من ذلك تسليط الضوء على القضايا والمشكلات السكانية والتي تعد قضايا الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة الأكثر أهمية في وسائل الإعلام لتمكين فئة الشباب من فهم هذه القضايا والمشاكل الناجمة عن عدم الوعي بها والعوامل التي تتحكم فيها الآثار المترتبة عليها والتي مازالت تشكل تحدياً حقيقياً للحكومة بأجهزتها المعنية، كما أسست قطاع السكان بوزارة الصحة العامة والسكان لتسعى إلى مواجهة هذه المشكلات إلا أن تلك السياسات ليست كافية لمقابلة تلك التحديات، والتي أصبحت تناط بكافة الأجهزة الحكومية المعنية.

ونوه المركز بأنه من هذا المنطلق وبصفته مؤسسة بحثية يعني بدراسة مثل هذه القضايا اتجه إلى التخطيط لإعداد هذه الدراسة لأغراض برامجية من هذا النوع، وأوجز مشكلة الدراسة بدراسة تأثير الرسائل الاتصالية في مجال الصحة الإنجابية على فئة الشباب من خلال ربطها بالعلاقة بين الممارسة (السلوك) والمعرفة (المفاهيم والمعلومات) والاتجاه (المعتقدات) ودرجة التلقي لمختلف أشكال البرامج والفعاليات الإعلامية من حيث التأثير سلباً وإيجاباً.

أهمية الدراسة

وبحسب المركز فأن هذه الدراسة تعد من الدراسات الاجتماعية ذات الأهمية البالغة التي تعكس اهتمامات وتوجهات الحكومة في سياساتها العامة وسياساتها القطاعية، وتنطلق أهمية هذه الدراسة من كونها تعالج موضوعاً حيوياً، وهو موضوع الصحة الإنجابية، باعتماد التحليل العلمي لتأثير هذه البرامج على فئة الشباب لمعرفة مدى فعاليتها وكفاءتها، وذلك بعد أن اتجهت الحكومة إلى اتخاذ سياسات وعفيت بتقديم برامج ومشروعات خدمية.

كما أن أهميتها تكمن في الوصول إلى نتائج تساعد في تعزيز خدمات الصحة الإنجابية وتزيد من أثرها وفاعليتها بين متلقيها من الشباب ممن هم في سن الزواج والإنجاب من خلال التحليل والتشخيص لأثر وتأثير هذه البرامج على فئة الشباب، بالإضافة إلى ذلك فإنها ستزود متخذي القرار بالمعلومات والبيانات التي يمكن أن تعينهم على صياغة القرارات المبنية على تلك النتائج والمعطيات، وفوق هذا فإن مؤشرات ونتائج هذه الدراسة ستمكن المخططين من إعادة رسم السياسات والخطط والبرامج وإعداد المشروعات التي تعكس تلك الاحتياجات والتوجهات الرامية إلى تحليل الاحتياجات الفعلية لجمهور الشباب الذين تستهدفهم الدراسة.

أهداف الدراسة

وقد هدفت الدراسة إلى معرفة أثر البرامج والفعاليات الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية في تغيير مواقف وممارسات فئة الشباب نحو قضايا الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة، وهي من الدراسات التي ينبغي تكرارها على فترات زمنية، تحسباً للمتغيرات الكثيرة التي تنظم حياة الشباب ممن هم في سن الإنجاب والتي يمكن أن تقود المؤسسات الحكومية المعنية في ضوء نتائج هذه الدراسة إلى إجراء سلسلة من التدخلات والأنشطة التي تلبي احتياجات هذه الفئة، وعلى ذلك فإن أهداف الدراسة يمكن حصرها في الآتي:

معرفة تأثير البرامج والفعاليات الإعلامية الموجهة نحو قضايا الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة على الشباب، التعرف على مدى اهتمام وسائل الإعلام بقضايا الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة ومدى قدرتها في إيصال الرسائل الإعلامية لهم، معرفة العلاقة بين تأثير وسائل الإعلام في مجال الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة والمتغيرات الديموغرافية، تحديد نوع البرامج والتدخلات التي ينبغي العمل بها في الفترة المقبلة.

منهج الدراسة والأدوات المستخدمة

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وصف الظاهرة موضوع الدراسة ومحاولة اكتشاف العلاقات بين الظاهرة وبين مختلف العوامل التي يفترض أن لها صلة ولها أثراً في تشكيلها، كما استخدمت منهج تحليل المضمون (مضمون الرسائل الإعلامية الموجهة لخدمات الصحة الإنجابية). وللحصول على البيانات والمعلومات الكمية والكيفية اللازمة لهذه الدراسة تم الاستعانة بالتقارير الدورية للجهات المختصة، دراسات محلية وعربية، استمارة موجهة للجمهور المستهدف، تقارير الباحثين الميدانين.

أما المجالين الزمني والمكاني للدراسة، فقد حدد الزمن في مدة بلغت أربع سنوات، والمكاني في عدد من المحافظات والمديريات التابعة لها وهي عمران، حجة، الحديدة، ذمار، البيضاء، الضالع، وأبين.

وبالنسبة لعينة الدراسة فقد تم اختيار عينه تحقق أهداف الدراسة وتوفر البيانات والمعلومات المرغوب فيها لمعرفة خصائص المشكلة وأبعادها، وكانت وحدة المعاينة هي الأفراد (ذكوراً وإناثاً) في الفئة العمرية (18 – 34 سنة) وتم الاستناد في اختيار العينة إلى البيانات التي وفرها التعداد العام للسكان لعام 2004م، وحددت العينة بـ 0,5 % من الإجمالي التقديري للذكور والإناث في الفئة العمرية 18 – 34 سنة أي ما يقارب 2631 فرداً موزعين حسب النوع.

الاستنتاجات والاستخلاصات العامة

لقد أوضحت الدراسة أن اهتمام الشباب ببرامج الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة ظلت نسبتها متدنية حيث بلغت نسبتها الإجمالية لمن أجابوا بـ(نعم) 51,4 % مقابل 47,0 % لمن أجابوا بلا.

وقدرات الدراسة بأن ضعف الاهتمام بهذه البرامج يرجع الاعتبارات عديدة أهمها: اختيار المواد الإعلامية غير المناسبة، عدم اختيار الكفاءات العلمية والمهنية من الإعلاميين المتخصصين لإعداد الرسائل والمواد الإعلامية، عدم اختيار التوقيت المناسب لعرض الرسائل الإعلامية، عدم وضوح وفهم مضمون ومحتوى الرسائل الإعلامية المقدمة لفئة الشباب والجمهور المتلقي إجمالاً، وعدم اختيار الوسيلة المناسبة لعرض المادة الإعلامية التي تتلاءم مع ظروف وبيئة وثقافة المشاهد المحلي من شباب، عزاب، أمين، متعلمين، مثقفين.. الخ ما قد يبعد الرسالة الإعلامية عن تحقيق مقاصدها.

كما أوضحت معطيات الدراسة أن جمهور الشباب من مشاهدي التلفاز أصبحوا يتعاطون مع القنوات الفضائية الأخرى وبخاصة القنوات الفضائية العربية، وتساوي نسبة أفراد عينة البحث الإجمالي التي أوضحت أنها تشاهد هذه القنوات 81.3 % لعينة البحث الأخرى التي لا تشاهد هذه القنوات. وهذا يؤكد أن القنوات الفضائية الأخرى أصبحت أكثر استجابة لتلبية إحتياجات الشباب الذي يتجسد في اهتمامها بتصميم مختلف البرامج خاصة أن البرامج التلفزيونية والمـوادج الإعلامية المقدمة محلياً لاتواكب متطلبات الشباب المتنوعة والمتجددة.

وبينت مؤشرات الدراسة من خلال إجابات عينة البحث أن الشباب الذين يستمعون للراديو بلغت نسبتهم 2و58 % مقابل 8و41 % من الذين لايستمعون إلى هذه الوسيلة الإتصالية. وأبرزت مؤشرات الدراسة الميدانية على مستوى المحافظات إجمالاً أن أهم الأوقات المفضلة لدى الشباب للإستماع للراديو هي فترة الصباح بنسبة 7و49 % مقابل أولئك الذين يفضلون الاستماع إليه في فترة العصر ونسبتهم 6و26 %، أما الذين يفضلون استخدام هذه الوسيلة في المساء فإن نسبتهم تساوي 5و39 %.

وفيما يتعلق بالبرامج التي يتم الاستماع لها فقد تبين أن البرامج الإخبارية تحظى بأهمية قصوى واحتلت مكانة متقدمة بين البرامج وذلك بنسبة بلغت 3و63 %، بينما حظيت البرامج الصحية بنسبة 5و38 % من اهتمام الشباب.

وأوضحت مؤشرات الدراسة أن عينة البحث التي تستخدم الانترنت متدنية على مستوى كل محافظة من المحافظات المستهدفة من الدراسة وعلى مستوى المحافظات إجمالاً والتي طلت نسبتها منخفضة لاتتجاوز 3و14 % مقابل 1و58 % من الشباب الذين لايستخدمونها.

وأوضحت الدراسة أن المؤشرات التي أظهرت الاستخدام المستمر للانترنت بلغت نسبتها 0و12 % وهي نسبة متدنية مقارنة بتلك الفئة الشباب التي تستخدمها بصورة متقطعة ونسبتها 6و47 %، أو نادرة ونسبتها 4و39 % لأن هذه الوسيلة مازالت حديثة وهي محدودة الاستخدام على مستوى الأفراد والأسر، وذكرت الدراسة بأن الأسر الفقيرة والمحدودة الدخل لايمكن لأفرادها من الشباب استخدام هذه الوسيلة الاتصالية السريعة المتعددة المنافع وخاصة في المناطق الريفية والنائية.

وأظهرت نتائج الدراسة جود تفاوت واضح في قراءة الصحف والمجلات على مستوى كل محافظة وعلى مستوى المحافظات إجمالا حيث وصلت نسبة من يقرؤون هذه المطبوعات 2و64 % مقارنة بالذين لايقرؤونها ونسبتهم 6و35 %، ونبيت مؤشرات الدراسة أن من يقرؤون الصحف والمجلات في الحضر تساوي نسبتهم 7,70 % مقابل من يقرؤون هذه المطبوعات في الريف ونسبتهم تساوي 59,3 %.

وبالنسبة لمن يقرؤون الإعلانات والملصقات فقد أظهرت نتائج الدراسة أن نسبتهم على مستوى المحافظات المستهدفة تساوي 9,66 % مقارنة بعينة البحث التي أفادت بأنها لاتقرأها ونسبتها تساوي 32,4 %. وتبرز معطيات هذه الدراسة أن نسبة الإعلانات والملصقات التي يتم قراءتها تتجه في أغلبها في المجال الدعائي والتثقيفي، حيث بلغت نسبة من يقرؤون هذا النوع من الإعلانات 71,4 %، وهو ما يعنى أنه يمكن توظيف الإعلانات والملصقات في التوعية والتثقيف بقضايا الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة.

محاضرات التوعية الصحية

وأوضحت مؤشرات الدراسة أن إجمالي عينة البحث التي أشارت إلى قيام محاضرات توعية صحية 23,6 مقابل الذين أجابوا بـ"لا" ونسبتهم 64,7 % وهذا يدل على أن خدمات التوعية الصحية وهي تعطينا دلالات على أن فهم مثل هذه القضايا وعلى التعاطي بها مازال شحيحاً مقارنة بالاحتياج الفعلي لهذا النوع من الخدمات.

وأكـدت الدراسة أن إقامة محاضرات التوعية وبخاصة تلك الخدمات الموجهة لفئة المستهدفين مباشرة لها مردودات مباشرة في التأثير في وعي الناس وتغيير ممارساتهم السلبية نحو القضايا الصحية وقضايا الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة.

وأوضحت نتائج الدراسة على مستوى المحافظات إجمالاً أن المنظمات التي تقيم حملات توعية ميدانية في مجال الصحة الإنجابية تصل نسبتها إلى 63,6 % مقارنة بعينة البحث التي بينت أن منظماتهم لا تقيم مثل هذه الفعالية وتصل نسبتها إلى 25,8 % فالنشاط الفاعل والموجه لبعض المنظمات غير الحكومية وبخاصة تلك التي تعمل في مجال الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة تمثل حاجة لتحسين توعية حياة النساء والرجال.

وبينت الدراسة أن حملات التوعية الميدانية في المناطق الريفية هي أكثر أتساعاً من تلك التي توجه للمناطق الحضرية، باعتبار أن هناك احتياجاً ملحاً ومتنامياً لهذا النوع من الخدمات في المناطق الريفية مقارنة بمثيلاتها في المناطق الحضرية، وقد أكدت الدراسة أن آراء عينة البحث في المناطق الريفية استفادت من حلقات التوعية والتثقيف بنسبة 72,1 % في الريف مقابل 52,0 % في الحضر من خلال حملات التوعية التي تقيمها منظماتهم في هذا المجال.

كما أكدت المؤشرات الإحصائية التي وصلت نسبتها ومن خلال آراء عينة البحث استعدادهم للحضور والمشاركة في حملات التوعية التي وصلت نسبتها إلى 89,0 % على أن الشباب المبعوثين أصبحوا ينظرون إلى أهمية مثل تلك الحملات الميدانية لما لها من دور في إحداث التغيير في سلوك الأفراد والجماعات من النساء والرجال تجاه قضايا الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة.

ونوهت الدراسة بأن ضعف خدمات الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة يعقد من المشاكل الصحية وبخاصة تلك المشكلات التي تتعلق بالأوضاع الصحية للأمهات والأطفال.

أما فيما يتعلق بمصادر ومعرفة آراء عينة البحث فهي عديدة وقد تناولتها الدراسة بالتحليل وتوضح المؤشرات في هذه الدراسة أن هناك ضعفاً في المؤشرات لبعض مصادر المعرفة بالوسائل الحديثة لتنظيم الأسرة، وغيرها من الجوانب الهامة المرتبطة بالصحة الإنجابية وأشـارت الدراسة إلى أن ضعف المـؤشـرات لبعض مـصـادر المعرفة تضع المخططين للسياسات الصحية والخدمات الصحية أمـام مسؤوليات جسيمة للتفكير الجدي في تشخيص هذه المشكلات التي ترجع أسبابها إلى عوامل واعتبارات عديدة لتقديم خدمات صحة إنجابية وخدمات تنظيم الأسرة لتلبية احتياجات الشباب المقبلين على الزواج أو المتزوجين ممن هم في سن الإنجاب.

المجلس الوطني للسكان
NATIONAL POPULATION COUNCIL
Technical Secretariat
إشراف/ الأمـــانـــة العـامـة

خطوات نحو تحقيق الأهداف السكانية

د/ فهد محمود الصبري

تـدل المـؤشـرات المتاحة الآن على حـدوث انخفاض في معدل الخصوبة الكلي من (7,4) مولود حي سنوياً عام 1994م إلى (6,1) مولود حي سنوياً عام 2004 لكن هذا الانخفاض مازال بعيداً عن المرسوم في السياسة السكانية ومدى هذا الانخفاض يدل على قصور الجهود الموجهة لإحداث التغيير المطلوب سواء في جوانبه المباشرة (خدمات الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة) أو غير المباشرة المتمثلة في مؤشرات التنمية وخاصة المتعلقة بتوسيع التعليم وتمكين المرأة وتحسين الوضع الصحي للسكان.

فلا تزال الأمية عالية وخاصة في أوساط النساء كما أن رافد مستوى الأمية لا يزال عالياً فمعدل التحاق الفتيات في التعليم العام (55,5%) عام 2004 يشير إلى ذلك ورغم أنه قد حدث تحسن طفيف في مستوى معدلات وفيات الرضع والأطفال أقل من خمس سنوات حيث انخفضت وفيات الرضع من حوالي (98) حالة وفاة لكل ألف مولود في بداية التسعينات إلى حوالي (74,8) حالة وفاة عام 1996 ولم يتغير هذا المعدل حتى عام 2003 وبالنسبة للأطفال أقل من خمس سنوات فقد انخفض المعدل من حوالي (138) حالة وفاة في بداية التسعينات إلى (102) حالة وفاة لكل ألف مولود حي وفقاً لنتائج المسح اليمني لصحة الأسرة عام 2003م فإنها في مستوياتها الحالية لا تزال عالية إذا ما قيست بفرص تخفيضها وبالمقارنة بالمستويات العالمية والإقليمية.

إن معدل وفيات الأمهات عند حوالي (365) حالة وفاة لكل مائة ألف سنوياً في بداية القرن الحادي والعشرين يعتبر معدلاً عالياً بكل المقاييس ومقارنة بالكثير من الدول المحيطة وهو ما يرجع إلى تدني حجم ونوعية الرعاية الصحية خلال مرحلة الحمل والولادة وما بعد الولادة وخاصة العجز الكبير في خدمات الطوارئ التوليدية ويوضح تقييم نتائج العمل للفترة الماضية الذي أعلنته الأمانة المجلس الوطني للسكان أنه على الرغم من النجاح المحدود الذي تحقق في إطار برامج العمل السكانية إلا أن المستوى الحالي للمتغيرات الديموجرافية يشير إلى صعوبة تحقيق الأهداف التي حددتها السياسة الوطنية للسكان على مختلف المستويات لأسباب يتعلق بعضها بتحديد الأولويات ومحدودية القدرة على توفير الموارد اللازمة أو الاستفادة الفعالة من الموارد المتاحة وغياب التطبيق الكفء والفعال للاستراتيجيات والبرامج المقرة.

ويرتبط هذا المستوى المتواضع لنتائج العمل بالتحديات المتعددة التي تواجه التنفيذ وتشابكها بصورة تؤثر على إمكانية تحقيق المستهدفات الذي تم إقرارها في السياسة الوطنية للسكان وبرامج العمل المرافقة وكذلك ما تم الخروج به في المؤتمر الرابع للسياسة السكانية مما يحتم على الحكومة النظر في القضايا السكانية بجدية أكبر مستندين بذلك إلى برنامج فخامة رئيس الجمهورية في محور الصحة والسكان.

الولادة الآمنة

فائزة أحمد مشورة

ولادة أي طفل هي لحظة مهمة ومنتظرة من قبل الزوج والزوجة ومن العوامل الأساسية المؤثرة في الولادة أن الحامل تسُلم نفسها للحظات المخاض والوضع فإذا كانت الأم الحامل تشعر بدرجة من الخوف أو التوتر النفسي فإنها لن تقبل تجربة الولادة وخصوصاً في الولادة الأولى هذا ما يجعلها أكثر توتراً ويؤثر على فترة المخاض مما يجعل الألم يزيد نتيجة التوتر والقلق فيرتفع ضغط المرأة الحامل أثناء ولادتها وهنا يأتي دور المستشفيات والمراكز الصحية المجهزة وما تقدمه للأم الحامل كي تشعر أنها تلقى عناية طبية لأن هذه الأجواء ستحول حالة المرأة الحامل إلى حالة مستقرة ومتقبلة للنصُح والإرشاد في ظل الأجواء الصحية ووجود الكوادر المتخصصة والمؤهلة.

كل هذه الأجواء تُهيئ للولادة الآمنة بعيداً عن الولادة في البيوت التي لا تتوفر فيها أي إمكانيات صحية لإسعاف الأم والجنين في حالة الخطر وهذا ما جعل الغالبية العظمى من الناس في بلادنا بـدأت تُفضل أن تتم عملية الـولادة في المستشفى نظراً للمشكلات التي تواجهها المرأة الحامل أثناء الولادة، ومع تطور الطب وزيادة الأمان من خلال فحص الجنين ومراقبته... أما الأم فعند تعسر الولادة يتحتم التدخل الجراحي وبوجود المتخصصين في إجراء العمليات القيصرية ووجود بنك الدم إلى جانب الوقاية من اختلاف فصيلة الدم ووجود غرف العناية بالجنين.

وخلاصة القول إن مراكز الولادة والمستشفيات اليوم أصبحت ضرورة مُلحة حتى يتم المخاض والوضع بشكل طبيعي وآمن فالأم ستعلم أنها محاطة بكادر متخصص مؤهل لإسعافها إذا ما حدث طارئ للجنين أو لها، ومما لا شك فيه أن من واجب الزوجين التحضير للولادة لأنها من أهم الإجراءات الواجب عملها وتحديد المكان المناسب يلعب دوراً مهما وفعالاً لتهيئة الجو الذي تتم فيه الولادة.

مؤتمر "مواجهة الأزمة السكانية" بصعيد مصر يوصي بإطلاق نظام الحوافز للأسر الملتزمة بطفلين

14 أكتوبر / متابعات :

أوصى المؤتمر الإقليمي الأول لمواجهة المشكلة السكانية في صعيد مصر والذي عقد بجامعة أسـيـوط فـي خـتـام أعماله بإدخال نظام الحوافز الإيجابية لـلأسـرة الملـتـزمـة بطفلين مع علاوات اجتماعية وتعليم مجاني وغيرها بالتوازي مع إستراتيجية لتحريك المجتمع للمشاركة الفعالة في مواجهة أخطار الزيادة السكانية بترويج مفهوم رفع الوعي المجتمعي بأهمية تنظيم الأسرة.

وأوصى المؤتمر الذي نظمه قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة بجامعة أسيوط برعاية وزيري الصحة والتعليم العالي ورئيس جامعة أسيوط وتضمنت أعماله مناقشة 30 ورقة بحثية من خلال ثمان جلسات بمشاركة محافظات الصعيد وبحضور مشيرة خطاب وزير الدولة للأسرة والسكان ولفيف من المختصين والمهتمين والعاملين في مجالات السكان على صعيد التدريب بضرورة رفع جودة الخدمات الصحية وفقاً للاحتياجات من خلال برامج جادة لتدريب الأطباء الامتياز والعاملين في مجال تنظيم الأسرة إضافة لتفعيل الشراكة في تطوير وتوحيد أدلة العمل الإكلينيكي في مجال تنظيم الأسـرة كما أوصى بإنشاء برامج دراسية تخدم القضية السكانية وتفعيل المشاركة الطلابية في تبنى القضايا المجتمعية ومنها قضية السكان.

كما ناشد المؤتمر رجال الأعمال لدعم الجمعيات الأهلية العاملة في مجال السكان والمساهمة في فتح مراكز لخدمات تنظيم الأسـرة في المناطق المحرومة كما ناشد الصندوق الاجتماعي للتنمية بالتوسع في دعم هذه الجمعيات وتطوير أدوارها.

الفاو: مشروعات الطاقة الحيوية في المجتمعات الريفية تساعد على التنمية في الدول الفقيرة

روما/ رام :

أكدت دراسة حديثة مشتركة بين منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) ووزارة التنمية الدولية لـدى المملكة المتحدة أن بوسع مشروعات الطاقة الحيوية المحدودة النطاق في المجتمعات المحلية الريفية أن تنهض بدور فائق في التنمية الريفية لدى البلدان الفقيرة.

وتقيم الدراسة المعنونة " مبادرات محدودة للطاقة الحيوية.. وصـف موجز ودروس تمهيدية لسبل المعيشة من واقع دراسات حالة في أمريكا اللاتينية وآسيا وإفريقيا" جملة النتائج الفعلية المنجزة من خلال استعراض نسق واسع التنوع من التقنيات المستجدة في المناطق الريفية القصية لخمسة عشر مثالاً من نمـاذج لمشروعات صغرى لدى 12 بلداً في أمريكا اللاتينية وإفريقيا وآسيا.

وفي رأي خبير الطاقة الحيوية أوليفييه ديبوا لـدى المنظمة فـإن النقاش العنيف المحتدم حول الطاقة الحيوية ينصب في معظمه عادة على أشكال الوقود الأخضر السائل المستعمل في النقل لدى البلدان النامية.

من جهة أخرى فإن ما يتجاوز 80 بالمائة من استخدامات الطاقة الحيوية في العالم يتأتى من مصادر أخرى أي الأخشاب على الأكثر حيث يشكل الخشب وقوداً أساسياً للطهي والتدفئة في معظم مناطق العالم الفقيرة.

ولـذا قد يحجب القلق المرتبط تقليدياً بسلبيات الوقود الحيوي السائل وأضراره الممكنة على البيئة والـموارد المائية والأمن الغذائي وراءه العديد من الإيجابيات الكامنة في استخداماته خاصة في حالة سكان الريف الفقراء.

وتدلل الدراسة بوضوح تام على أن ثمة عدداً من المنافع الكبرى التي يمكن أن تترتب على تطبيق التقنيات المبتكرة للطاقة باستخدام الكتلة العضوية الحية في الريف سواء بتطبيق الأساليب المبسطة أو التقنيات البالغة التطور.

وتتضمن بعض الـفـوائـد الممكنة من استخدامات الطاقة الحيوية طبقاً للدراسة الجديدة ما يلي :

زيادة كفاءة استعمالات الموارد الطبيعية نظراً لإمكانية توفير الطاقة من المخلفات التي تطرح عـادة كنفاية للحرق أو تترك للتعفن.

إتاحة منتجات عرضية مفيدة مثل السماد الرخيص من إنتاج الغاز الحيوي.

إ مكانية الإنتاج المتزامن للغذاء والوقود من خلال تطبيق الزراعة المختلطة.

إتاحة رؤوس أموال ودورات نمو جديدة بتأهيل الأراضي الحدية للاستخدام.

ويؤكد خبير المنظمة ديبوا أن الحالات قيد الاستعراض في الـدراسـة حتى تلك التي بيعت فيها منتجات الطاقة الحيوية في الأسـواق الأوسع نطاقاً كشفت جميعاً عن فوائد بالنسبة للسكان المحليين بتحسين حصولهم على موارد الطاقة لكلا الاستخدام المنزلي والتجاري.

وتشير الدراسة إلى أن دورات فعالية المردود في إطار المجتمعات المحلية تتشكل تلقائياً حين تتاح موارد الطاقة داخلياً بلا حاجة إلى تدفق رأس المال خارجياً لشراء الوقود الأحفوري بعد نفاد المصادر الطبيعية المحلية.

وأوضحت الدراسة أيضاً كيف تؤدي الطاقة الحيوية دوراً في أغلب الأحيان لعزل سكان الريف الفقراء ولو جزئياً عن الانحرافات السعرية العنيفة لسوق الوقود الدولية خصوصاً في زمن الأزمـات ومن ثم يعود الاستخدام إلى سابق عهده مع اتجاه سعر النفط إلى الانخفاض.

غير أن حالة واحدة قيد الدرس لم تكشف عن إنتاج الطاقة الحيوية قد شكل أي خطر يذكر على الأمن الغذائي المحلي إما لإنتاج الطاقة من المحاصيل غير الغذائية أو لزراعة هذه المحاصيل في الحيازات البالغة الصغر أو في مساحات التربة المهملة سابقاً.

وينبه خبير المنظمة أن هـذه المبادرات تضمنت مشاركة السكان المحليين بما يكفي لاتخاذ القرارات بشأن مشروعات الطاقة الحيوية وبالتالي فإن أي عواقب محتملة على الأمن الغذائي كانت حرية بتدخل السكان للاستجابة الفورية وتدارك الوضع.

وخلصت الدراسة إلى أن التحديات التي تعترض سبيل مشروعات الطاقة الحيوية مشابهة لغيرها من المعوقات التي تواجه الإنتاج عادة في المناطق الريفية القصية وفي مقدمتها نقص الخبرات التقنية وقلة الاستثمارات وشح رؤوس الأموال.

وقد أجريت بحوث هذه الدراسة المشتركة بين المنظمة والـوزارة البريطانية للتنمية الدولية خلال الفترة/ سبتمبر – نوفمبر 2008م/ كمبادرة تعاون بين المنظمة وبرنامج نظم تجديد السياسات لضمان الطاقة النظيفة الممول من قبل الـوزارة البريطانية.